

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

(قَفَاؤُكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ ... وَأُمُّكَ خَيْرُ مَنْ الْمُنْذِرِ) .
وقفا غادر في موضع نصب على الحال أراد هو شر إذا كان قفا غادر أو إذا صار قفا غادر أي
قبح المنظر مع قبح المخبر شر فهو مبتدأ وشر خبره وقفا غادر في موضع نصب على الحال كما
تقول : زيد قائماً أحسن منه جالساً . ويحتمل أن يكون (هو) ضمير الأمر والشأن فهو
مبتدأ وما بعده جملة في موضع الخبر عنه والتفسير له أي الأمر الصحيح قفا غادر شر من قفا
واف .

ويجوز أيضاً على هذا التقدير (هي) على معنى القصة كما قال تعالى (فَإِذَا زُفِّهَا لَا
تَعْمَى الْأَبْصَارُ) الحج 46 .

قال الأصمعي : والمثل لعبيد بن شحنة قاله في الجاهلية وقال غيره : المثل لأبي حنبل
جارية بن مُرّ الطائي كان من حديثه أن امرأ القيس نزل به ومعه أهله وماله وسلاحه ولأبي
حنبل امرأتان جدلية وثعلبية فقالت الجدلية : رزق الله أباك لا ذمة له عليك ولا عقد ولا جوار
فكله وأطعمه قومك .

وقالت الثعلبية : رجل تحرّم بك واستجارك فأرى أن تحفظه وتقي له ماله .
فقام أبو حنبل إلى جدعة من الغنم فاحتلبها وشرب لبنها ثم مسح بطنه وقال :
(لَقَدْ آلَيْتُ أَغْدُرُ فِي جِدَاعِ ... وَإِنْ مُنْذِيتُ أُمَمَاتِ الرِّبَاعِ) .
(لَأَنَّ الْغَدَرَ فِي الْأَقْوَامِ عَارٌ ... وَأَنَّ الْحُرَّ يَجْزَأُ بِالْكُرَاعِ) .
فقالت الجدلية : ما رأيت كالיום قفا واف فقال : (هو قفا غادرٍ شر)